

## رسالة إلى أم المؤمنين عائشة\*

أُمَّاهُ أُمَّاهُ دَمْعُ الْعَيْنِ سَيَّالٌ  
وَخَاطِرِي فِي دُرُوبِ الْحَزَنِ رَحَّالٌ  
أُمَّاهُ أُمَّاهُ مَا زَالَتْ تُورِّقُنِي  
هَمُومٌ عَصْرِي فِي الْأَعْمَاقِ زَلْزَالٌ  
قِصَائِدِي لَمْ تَنْزَلْ تُجْرِي عَلَى نَسَقٍ  
مِنَ الْوَفَاءِ لِأَسْلَافِي وَمَا نَالُوا  
وَفَاءَ مَنْ فِي حَنَائِي قَلْبُهُ أَمَلٌ  
عَذَّبُ فِي نَفْسِهِ لِلْحَقِّ إِجْلَالٌ  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَكْـأَمٌ وَأُودِيَّةٌ  
مِنَ الدَّهْوَرِ، وَآثَارٌ وَأَطْلَالٌ  
وَبَيْنَنَا جَسْرٌ إِيْمَانٍ عَبَّرْتُ بِهِ  
وَفِي الطَّرِيقِ مَفَازَاتٌ وَأَهْوَالٌ

---

\* الرياض - الازدهار: ١٤١١هـ.

رسائل شعريّة، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

أتيت أقرأ أمجادِي، أمبر عن

نفسي، ولي في بلوغ القصد آمالُ

أتيت أحمل مأساتي على كتفي

وفي يدي قلمٌ بالحبِّ سَيِّال

أمّاه أمّاه أخبرني منوعاً

وللحكايات عند الناس أشكالُ

في عصرنا لجةُ الأحداث مائجةُ

وما لنا زورقٌ في البحر جَوَالُ

وأمةُ الحقِّ في أوطانها اشتعلتْ

نار الخِلافِ، وأهل الباطل احتالوا

أيا حليلةَ خير الناس، أمّتنا

تمشي وفي صدرها المكشوف سلسالُ

تمشي وفي يدها البيضاءِ أسورةُ

تمشي وفي رجلها البيضاءِ خلخالُ

تبرجتْ أمّتي للعابثين بها

وغرّها من فم التّنين موالُ



رسائل شعرية ~~~~~ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ولو رأيت طواويس الرجال وقد

شدوا مآزرهم بالوهم واختالوا

ولو رأيت رجال العلم كيف غدوا

لما سقتهم شراب الغفلة الدال

ولو رأيت نساء المسلمين وقد

بدا لهن على الأوهام إقبال

إذن، لعانيت يا أمّاه من ألم

وكان للدمع في عينيك شلال

أمّاه، قولي لمن باعت كرامتها

وصدّها عن دروب الخير طبّال

قولي لمن جعلت أزياءها هدفاً

ومن دعاها إلى التحرير دجال

أهكذا تركبين الموج حائرة

ويستبيحك بالأهواء أنذال؟

تنسين أنك للأجيال مدرسة

وكم تعزُّ بعزّ الأمّ أجيال؟!







## رسالة إلى خالد بن الوليد «رضي الله عنه»

يا زارعَ الهمِّ في واحاتِ وجداني  
ويا محرِّكَ دمعِي صَوَّبَ أجفاني  
ويا موطئَ أكنافِ الفؤادِ، بما  
منحتَه من جنى إغرائك الدَّاني  
ويا مُحِيلَ رياضِ الحبِّ مجدبة  
هلاً غرستَ بها باقاتِ ریحانٍ؟  
أراك تنكرني من حيث تعرفني  
أراك تهجرني من حيث تغشاني  
أراك تخفضني من حيث ترفعي  
أراك تبغضني من حيث تهواني  
قلْ لي بربِّك: كيف اسطعت يا أملي  
تُطيع ما قال حسَّادي وتَساني  
وكيف أغضيتَ عني مقلةَ نظرتُ  
إليَّ بالأمسِ في شوقٍ وتحنانٍ؟

\* الرياض - الأذهار: ٢/٤/٢٠١٤هـ.

عبدالرحمن بن صالح العسماوي \*\*\*\*\* رسائل شعرية

وكيف أغلقت عني مسمعاً شربت

رياضه من ترانيمي وألحاني؟

وكيف سافرت في درب التنكر، لا

رعيّت عهدي، ولا راعيت وجداني؟

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

يا مَنْ تحقّق أحلام الربيع إذا

غدا يفشّش في شوق عن البان

ومنّ تئيل فؤاد البدر رغبته

حتى يرى البدر في هندام إنسان

ومنّ يرى الظبي فيها حسن مقلته

فيستعيد لها من كل شيطان

يا روعة اللغة الفصحى، أقلبها

على لساني بإفصاح وتبيان

أما تذوقين طعم الحرف أسكبه

في كأس شعري على توقيع أوزاني

جرّدت سيفين من هجر ومن أرق

فكيف يسلم من يعلوه سيفان

قفي معي فوق أرض، لا يدنّسها

بغبي، وما وطئتها رجلٌ خوان

رسائل شعرية ~~~~~  
عبدالرحمن بن صالح العثماوي

وصافحيني بكفّ الشوق رافعة

رأسَ الوفاءِ وخَلِي عنك هجراني

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

خذي يدي، واصعدي بي كلّ مرتفع

وكلّ راوية في سفح<sup>(١)</sup> ظبيان

فسوف تلقين لي في كل ساقية

ذكرى، وتلقينها في كل بستان

ولا تهزي غصون اللوز قاسية

فَعندها كنت ألقى كل أحزاني

تجرّ فيها الجبالُ الشّمّ أردية

من الزهور على أكتاف وديان

وينسج الغيمُ أثواباً وأكسية

تشي إليك بأعطاف وأردان

يستكر الصيفُ فيها الحرّ متخذاً

من النسيم مزايا شهر نيسان

يا نبتة الحبّ في قلب، سريرته

أصفي من الصّفو لم تُمزج بأضغان

---

(١) المقصود سفح جبل بني ظبيان في قرية عراء منطقة الباحة، جنوب المملكة العربية السعودية.

عبدالرحمن بن صالح العثماوي \*\*\*\*\* رسائل شعريه

أسهَرْتَنِي وجعلتِ الهَمَّ يسرقني  
من راحتي، ومنَحَتِ الحزنَ عنواني  
أثَرْتُ بِغضاءِ ليلي فامطتي فرساً  
من طوله، وبسيف السُّهْدِ أدماني  
تصافح النَجْمَ عيني والهلالُ على  
نعش الأفول، وقلبي جِدُّ وَلَهَانِ  
كأنني ما شَدوتُ الليل أغنية  
سكَبْتُ فيها أحاسيسي وأحزاني  
كأنني ما رأيتُ البدر مبتسماً  
ولا مَنَحْتُ نجوم الليل إذعاني  
ولا ركبتُ جواد الشعر منطلقاً  
وجاعلاً من سواد الليل ميداني

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

خذي يدي وارحلي بي فالدروبُ بها  
شوق إلى قادم بالصبر مُزْدَانِ  
هنا .. أضاءت سراجَ الحبِّ وابتهجتُ  
وأصبحتُ بعد طول الهجر تلقاني  
وأسرجت لي جواداً، فَجَرُّ غُرَّتِهِ  
يضيء لي درب أحلامي ويفشاني

رسائل شعريّة، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

وسافرتُ بي إلى الماضي، فيا فرحي

بما رأيناه من روح وريحانٍ

حتى إذا وَقَفْتُ بي فوق رابية

رجلي، وغرَّدَ عصفورٌ وحيّاني

رأيتُ سيفاً يهزُّ السيفَ، مقلته

ترنو إلى أفقَيَّ خير وإحسانٍ

ناديتُهُ ورياض الحبِّ ضاحكة

وبيننا جسر أشواق وأشجانٍ:

أبا سليمان.. ما أَلْفَيْتُ ذاكِرتي

ولا أضَعْتُ أمام الخطب ميزاني

مضيتُ نحوك والآلام تائرة

أسير منها على أكتافِ بركانٍ

أتيتُ أبحث عن ظلٍّ وساقية

وعن صديق يواسيني ويرعاني

أتيتُ أبحث عن ذكرى فمعدرة

إذا بَثُّتُكَ ما يُخفيه وجداني

أبا سليمان.. عَيْنُ المجد ترمقنا

بنظرة الخائف المستوحش العاني

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية  
على جوادك مدّ المجدُ قامته  
وحدّ سيفك أدمى كل خوآن  
بين العراق وبين الشام خارطة  
رسمتها بحسام القائد الباني  
وكنت رمزَ الولاء الحرّ، ما لعبت  
كفّاك - حين قضى القاضي - بنيرانِ  
أبا سليمان .. فينا من يخذرنا  
بألف دَعْوَى ويرمينا ببهتانِ  
يرى الجهادَ اعتداءً والضلالَ هدى  
ويحسب المجدَ مرهونا بطغيانِ  
فينا الذين ارتموا في حُضنِ مغتصب  
فما جنوا غير تبكيت وخسرانِ  
نغزو فضاء الهوى والليلُ متكئ  
على أريكته، والجرحُ جرحانِ  
ونجلب الماء من بئر معطلة  
ونطلب الخبز من تتور جوعانِ  
يفنى رنين القوافي في حناجرنا  
كأنما قومنا من غير آذانِ

رسائل شعريّة ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العثماوي

إن كان في سيفك البتّار من رهق

فاضرب به رأس فرعون وهامان

وابعث إلينا به، فالتقوم قد عجزوا

عن صدّ باغ وعن إحباط عدوان

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

هنا سمعتُ صدى صوت وحممة

وفارساً من وراء الأفق ناداني:

يا داعياً وغبارُ الحزن يحجبه

عني، نداؤك أَرْضاني وأشقاني

سيفي به رهق لكنه رهق

في نُصرة الحق لا في نُصرة طغيان

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

والله لو صنعوا لي من مبادئهم

تاجاً يزيد به في الأرض سلطاني

لما رضيت لدين الله من بدل

ولا منحت لغير الله إذعاني

إني رحلت على درب اليقين ولم

أترك سبيلاً إلى قلبي لشيطان

عبدالرحمن بن صالح العشاوي ~~~~~ رسائل شعرية

كسوتُ نفسي من الإيمان ثوباً رضاً  
به تساميتُ عن ظلم وكفرانِ  
فلتسأل البيدَ عن معنى الخضوع إذا  
جعلتُها في سبيل الله ميداني  
يشدو جوادي بألحانِ الصمود لها  
فيُصبح الرَّمْلُ فيها حبَّ رَمَانِ  
ولتسأل السيفَ عن طعم الرقاب إذا  
أفرغتُ في حده عزمي وإيماني  
يُطيعني في سبيل الله أجعله  
حداً، ويعلن، حَوَفَ الظلم، عصياني  
يستتكر الغمدُ سيفي حين تصبغه  
عند النَّزالِ دمَاءَ المعتدي الجاني  
ما رَدَّدَ المجدُ في مسراه أغنية  
الآ وَغَنَّى بها لحنِي وحيَّاني

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أبا سليمان .. كَفَّ الشوق تعزفني  
عزفاً تردده أفواه ألحاني

رسائل شعريّة ~~~~~ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أسعى إلى الخير سعي المصلحين فما

ألقى من الناس إلا كل نكرانٍ

كم صاحب صار في أحضان رغبته

مثل السجين يناجي عطفَ سجانٍ

أسكنته من فؤادي منزلاً وسطاً

وكنتُ أحسبُه من خير أعواني

حتى إذا دارت الأيامُ دورتها

أحسستُ أني منحت الصخر إحصاني

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أبا سليمان .. قلبي لا يطاوعني

على تجاهل أحبائي وإخواني

إذا اشتكى مسلم في الهند أرقني

وإن بكى مسلم في الصين أبكاني

ومصر ريجانتي والشام نرجستي

وفي الجزيرة تاريخي وعنواني

وفي العراق أكف المجد ترفعي

عن كل باغ ومأفون وخبوانٍ

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

ويسمع اليمن المحبوب أغنيتي  
فيستريح إلى شدوي وأوزاني  
وينشُرُ المغرب الأقصى خمائله  
فناثقي منه في ظلِّ وأغصان  
ويسكن المسجد الأقصى وقبته  
في حبة القلب أرعاه ويرعاني  
أرى بخارى بلادي وهي نائية  
وأستريح إلى ذكرى خراسانِ  
شريعة الله لمتَّ شملنا وبنَّتْ  
لنا معالم إحسان وإيمانِ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أبا سليمان .. خوفُ الناس أرخصني  
عند العباد، وخوف الله أغلاني  
تأمل الجرح في قلبي فسوف ترى  
خريطة القدس في جرحي ولبنانِ  
وسوف تقرأ ما لا كنتَ تقرأه  
عن العـراق وعن آيات إيرانِ

رسائل شعريّة، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

وسوف تعجب من إغضاء أمتنا

على تسلّط كوهين وكاهانٍ

رأيتها وسؤالُ تاه في فمها

ما بين صمتٍ له معنى، وإعلانٍ

تقول - والخوفُ يسري في أناملها

برداً، وفي فمها صكّات أسنانٍ:

متى أرى هرماً يلوي عمامتَه

وينصف السّلم من عبس وذبيانٍ؟

متى تزبحون عني جورَ مفتصب

أباحني، وبنار البغي أصلاني؟

إذا اغتنيتم في قارون قدوتكم

وإن زهدتم ففني حيّ بن يقظانٍ

أما لكم منهج في دينكم وسَط

به تعيشون في أمن وإيمانٍ؟

ما لي أرى القوم حادوا عن مبادئهم

وصدّعوا بيد الأحقاد بنياني؟

ياليتهم خرجوا من ألف مؤتمر

ببعض ما كان في دار ابن جدعانٍ

رسائل شعريّة عبد الرحمن بن صالح العثماوي

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أبا سليمان .. هَبْ أَنِي بَكَيْتَ، فَمَنْ  
يَلُومَنِي إِنْ بَكَيْتُ الْيَوْمَ أَوْطَانِي؟  
أجابني خالد: هَوْنٌ عَلَيْكَ أَلَمْ  
تَعْلَمْ بِأَنَّ عِبَادَ اللَّهِ صَنَفَانِ؟  
صَنَفٌ يَعِي كُلَّ مَا يَجْرِي وَيُلْجِمُهُ  
خَوْفٌ، وَصَنَفٌ يُدَارِي وَجْهَ حَيْرَانِ  
إِذَا تَخَلَّى الْفَتَى عَنْ صَدَقِ مَبْدَأِهِ  
فَلَنْ تَرَى مِنْهُ إِلَّا كُلَّ خِذْلَانِ  
لَنْ تَكْتَبُوا فِي سَجَلِ الْمَجْدِ سَيْرَتَكُمْ  
إِلَّا عَلَى قَبَسٍ مِنْ نُورِ قُرْآنِ



## رسالة إلى أحمد بن حنبل\*

برقية شعرية من عصرنا إلى عصر الإمام

من أين أبدأ قولي، أيُّها البطلُ  
وأنت أبعد ممَّا تطلبُ الجُمَّلُ؟  
كل القوافي التي استتفرتها وقفت  
مبهورةٌ وبدا في وجهها الوجَلُ  
ماذا تقول؟ وصرح العلم سامقةً  
أركانُه، وبناءُ المجد مكمَلُ  
ماذا تقول قوافي الشعر عن رجل  
كلُّ يقول له: هذا هو الرجلُ  
عهدي بشعري عفيفَ الروح منطلقاً  
واليوم يمشي وفي أهدابه خَجَلُ  
ماذا أصابك يا شعري عهدتُك في  
كلِّ المواقف، للإحساس تمتثلُ  
أنت القويُّ بمبناكَ الأصيل فلا  
تقف فمثلك لا يُزرى به الكلُّ

\* الرياض: ٢/١٥ - ٢٦/٣/١٤١٠هـ.

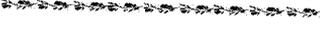
عبدالرحمن بن صالح العسماوي ~~~~~ رسائل شعرية

يا سائلي عن رياض الشعر كيف غدت  
تزهو، وصارت إليها تُضْرَبُ الإبلُ  
عفواً فتُربُّهُ شعري لا يُخالطها  
طينُ الرياءِ، ولا تَشْقَى بها المُثُلُ  
أجريتُ في أرضها المحرثات فابتهجتُ  
فروعها، وتدلتُ بينها الخُصلُ  
ما تاه شعري على درب الضلال ولم  
يقف بيباب، ولم يَسْتَهْوِهِ الغَزْلُ  
شعري مدائن لحنٍ في حدائقها  
ينمو الإباء، وينمو الخير والأملُ  
حملته بأحاسيس الفؤاد ولم  
أجعله مَعْرُضِ أهواءٍ كما جعلوا  
أجريته في ميادين اليقين فما  
كبا، ولا ناله في سَعْيِهِ مَلَلُ  
يا شعري الحرِّ يا نبض الفؤاد أدرُ  
دولاب فنك حتى يخرس الزَجَلُ  
أنت الجدير بتصوير البطولة في  
حياة شهمٍ به الأمجادُ تحتفلُ

رسائل شعريّة ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العسماوي

شهم؟ نعم أيها الشعر الأصيل وفي  
عينيه عَزَمَ به الأوصاف تكتملُ  
إذا رمى بصرأً في مجلس هدأت  
ضوضاؤه واستقرَّ الناسُ واعتدلوا  
يسير في هيبة الإيمان تحرسه  
عنايةُ الله، لا جند ولا خَوَلُ  
ما كان يأكل إلا الخبز مؤتدماً  
بالخلِّ، وهو بجلد الضأن ينتعلُ  
وليس في كَفِّه سيفٌ يُذَلُّ به  
مَنْ لا يطيع، ولا في ثوبه بَلَلُ  
لكنها طاعة الرحمن عزَّ بها  
عزاً له في حياة المصطفى مثلُ  
كأنما هو والهامات خاضعة  
«شدا» إليه جبال التُّهم ترتحلُ<sup>(١)</sup>  
ماذا أصابك يا شعري؟ أراك على  
كرسيِّ صممتك بالأحلام تنشغلُ

(١) شدا: جبل شامخ هو أطول جبال تهامة وأرفعها في منطقة الباحة جنوب المملكة.

عبدالرحمن بن صالح العشاوي  رسائل شعرية

انظر بقلبك، ضوء الفجر منبثق  
والأفق من دنس الظلماء يفتسلُ

هذا ابن حنبل نفس المجد راضية  
به، وقُصَّاده من علمه نهلوا

ناديته ورمال الدهر واقضة  
من تحتها، جثت الأيام تُتعلُّ:

يا قامعاً بدع الغاوين في زمن  
غدت به فُرْصُ التضليل تُهْتَبَلُ

يا زاهداً، وعيون المال ترقُّبه  
شوقاً، إليه فما تدنو وما تصلُ

يا شامخاً، ورؤوس القوم تُخضعها  
أطماعها واتباع الغي والزللُ

باتوا وألسنة الركبان تلعنهم  
وبتَّ تدعو لك الساداتُ والهملُ

إني أراك ووجه الظلم ممتقعُ  
أمام عزمك والغاوون قد فشلوا

أراك تهفو إلى عدل يُصان به  
حق، وتسعى إلى تطبيقه الدولُ



عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعريّة

رأيت سجنك والأبصار شاخصة  
إليه، والروض في ساحاته خضلٌ

لو خيّر الناس لاختاروه منزلهم  
ما دمت فيه، وعاشوا فيه واحتملوا

اني لأعجب من إصرار معتصمٍ  
وكنتُ أحسبه للحق يمتثلُ

ماذا أصاب «أبا إسحاق» كنتُ به  
مستبشراً، فلماذا استسلم الرجل (١)

أغره من دعاة الشر منطقهم  
فأين إيمانه بالله والمثلُ؟

إني لأسأله والنفس عاتبة  
والقلب ينبتُ فيه الشوك والأسلُ:

إذا أخذنا بدعوى كل مبتدع  
فأين يذهب ما جاءت به الرسلُ؟

ماذا جرى يا أبا إسحاق كيف سرى  
في عقلك الحرّ هذا الوهمُ والدجلُ

---

(١) أبو اسحاق هو الخليفة العباسي المعتصم، وقد عذب في عهده الإمام أحمد بن حنبل وضرب بالسياط ضرباً شديداً، وكان المأمون هو الذي بدأ الفتنة في القول بخلق القرآن، وكان ميالاً إلى الفلسفة.





رسائل شعريّة ~~~~~ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وبين حاكم قوم يستدير إلى  
أعدائه قابلاً في الحكم ما قبلوا  
وبين صاحب علم صار مِمْسَحَةً  
للظالمين فكم أفتى وكم نفلوا  
يا حائدين عن الإيمان أسكركم  
لهو، وأعماكمو عن ديننا الزلل  
سلوا رجال الحديث المخلصين ومن  
تحرّروا الصدق في كل الذي نقلوا  
هل جاء في شرعنا معنى يعارضه  
عقل سليم من الآفات معتدل؟  
وهل يُعدُّ لدينا عالماً ورعاً  
من يكتم العلم مختاراً وينعزل؟  
يا مقلة الشعر ما أمعنت في نظر  
إلا وحرّكت جرحاً كاد يندمل  
هذا «ابن حنبل» لم يعلن تمرّده  
على الولاة، ولم يُخدع بما بذلوا  
ولم يداهن، ولم يستجد رحمتهم  
بل كان كالطود والتعذيب مشتعل

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

ولم يَثُر ثورَةٌ نكراءَ منتقِماً  
لنفسه شأنَ مَنْ في قلبه دَعْلُ

لو شاءها ثورة تجري الدماء بها  
لما تراجع عن تأييده رَجُلُ

لكنه مؤمن صمّي سيرته  
لله، واتضحَتْ في ذهنه السبُلُ

بلاؤه كان في ذات الإله، وفي  
ذات الإله هموم الأرض تُحتملُ

قد قالها وعيون القوم شاخصة  
والسوط في جرحه الرعاف يفتسلُ:

لا لن أقول لكم ما ترغبون ولن  
أغالط النفس، هذا شأنُ مَنْ سَفَلُوا

قرآنا ليس مخلوقاً وإن ورمتُ  
أنوفكم، ليس مثل الوردة البصلُ

يا قانع البدعة النكراء، طعم فمي  
مرّ وذكرك عندي طعمه العسلُ

إن كنت واجهت عقلائية مكثتُ  
تثير في الناس أوهاماً وتفتعلُ

رسائل شعريّة ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العثماوي

فنحن نشقى بعلمانية يدها

ممدودة، ولها في عصرنا كُتْلُ

تشابه القوم في التضليل واجتمعوا

على التنكّر للإسلام واتصلوا

يا مُبحِراً ورياح البحر هائجة

وزورق الصبر مشدود القوى جَذِلُ

إني أناديك والتأريخ متّزر

بشوبه، وشريط العمر مختزلُ

أبحرُ إلينا ففي شطآننا سفن

تأكلت، وعليها فرّخ المللُ

ما قادها في خضمّ البحر سائسها

نحو المعالي، ولا حرّاسُها امتثلوا

أبحرُ إلينا لعل الله يمنحنا

من فيض عزمك ما يُمحي به الفشلُ

وابعث إلينا خطاباً منك نرفعه

مع التحية منا للألى امتثلوا

شيوخ حق، كتاب الله منهجهم

ما أحدثوا فيه تبديلاً ولا ارتجلوا

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

لولا بصيرتُهم فينا لضيّعنا

في زحمة العمر منّ باللذة انشغلوا

وثنّه بخطاب منك نبوعثه

مع التحفّظ منا للألى غفلوا

شيوخ وقت .. أقاموا في مجالسهم

يفاخرون بما نالوا وما أكلوا

هم يصعدون وراء القوم إن صعدوا

وينزلون وراء القوم إن نزلوا

لو حدثتنا بما تلقى عمائمهم

من الخضوع لأغضى طرفه الخجلُ

حقيقة بعضها يبدو لذي بصر

وبعضها فوقه الأستار تنسدل

يا صامداً وسياط القوم ناهلة

من جسمه ولظى الآلام يشتعلُ

أسلمت ظهرك للحجّام يقطع من

جراحه أثر السوط الذي فتلوا

وكنت تدعو إذا أدتكَ شفرته

بالخير للناس لم تعباً بما فعلوا

رسائل شعرية، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

جُبِلْتِ أنت على عطف ومرحمة  
وهم على سَوْرَةِ الأحقاد قد جُبِلُوا  
لله جوهرك الحرّ الذي عجزتْ  
أن تستدل إلى أمثاله المُثَلُّ  
خذني إليك إذا لم تأتني فأنا  
أكاد أخرج من نفسي وأنتقلُ  
أكاد أصنع من ذكراي طائرة  
نفاثة وإلى بغدادَ أرتحلُ  
آتي أقبلُ رأساً ظل مرتفعاً  
ولم ينگس لمن جاروا ومن قتلوا  
آتي أشمُّ أريج المجد أشرب من  
ينبوعه، قبل أن يمضي بي الأجلُ  
هنا رأيت ستار الدهر منكشفاً  
وأبصرتْ مقلتي أطيافاً من رحلوا  
وكاد يقفز قلبي من قواعده  
لما رأهم كأن القوم ما أفلوا  
كأنهم قبل يوم واحد حملوا  
متاعهم ومضوا عنا بما حملوا

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

وكدت أغرق في وهمي فأنقذني  
صوت تدفق منه المنطق المتلُّ

أصغيت والصَّوتُ يدعوني كأن على  
حروفه عَسَلًا أو أنها العسلُ

بُنِّيَّ وَجَّهَ إلى الرحمن قلبك في  
صدق ودع عنك من خانوا ومن ختلوا

عش في الحياة بقلب الحرِّ يسلم من  
حقد، ويدعو إلى الإيمان مَنْ شغلوا



## رسالة إلى هارون الرشيد\*

خذي من القلب ما تبغين واعطيني  
ومتّعيني بمنثور وموزونٍ  
حيّيتُ ذكراكِ في شوق فلا تقضي  
مكتوفة يا منى قلبي وحيّيني  
مازلتُ أغرس آمالي وأحرسها  
ولم تزل شفة الذكرى تتاجيني  
أنام والصمتُ مربوطٌ على شفّتي  
وذكرياتي بثوب الليل تطويني  
من أين أخرجُ؟ هذا الليل يسجنني  
في صمته، وعن الأحباب يُقصيني  
ببوابة الفجر لا زالت مفلّقة  
فكيف أفتحها والقيد يُؤذيني  
يا من على وجهها الميمون بارقة  
من الصفاء تُريني صدق تخميني

الرياض: ١٤٠٥/١٢/٢٦هـ

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

بي لهفة ملكت قلبي وقد بعثت  
كوامن الحب تسري في شرابييني

وهذه البسمة الخضراء تحملني  
على الوداد وفي الأحشاء تُؤويني

أسير في موكب الأيام ملتحفاً  
بالحب والأمل البراق يدعوني

أسير والدرب مفروش بروعتها  
وعبق أزهارها الزاكي يحييني

أظل أضحك منها حين ترمقني  
بنصف مقلتها والضحك يبكييني

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

سافرتُ والليل أعمى والهموم لها  
توثبُ وسهام الخوف ترميني

فما مررتُ على دربي بمرحلة  
الا وجدتُ حُداء الشوق يحدوني

ولا توقفتُ في سيري على شرف  
إلا رأيتُ السهول الخضّر ترجوني

وأدهش الدربَ تصميمي فأسلمني  
زمامه ودعا الأحجار: أن ليني

رسائل شعرية، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

لانت فأحسستُ أنَّ الأرضَ مفرَّشةٌ  
من الحريرِ وأني غيرُ مغبونِ  
حتى غدا الحزْنُ سهلاً والرمالُ غدتْ  
زهراً، ونبع الأمانى البيض يسقيني  
مضيتُ لا الليل تثنيني غوائله  
ولا المخاوفُ والأوهام تثنيني  
وسرتُ في روضةٍ، لا الغيث أخلفها  
ولا سمعتُ بها صوتاً لمأفونِ  
إذا ظمئتُ سقتني من منابعها  
وحين يَقسُو عليّ الجوعُ تَفْذوني  
يا روضة المجد ما لي عنك مُنصرف  
وكيف لي ونسيم المجد يشفيني  
بك انشغلتُ وبعض الناس منشغل  
عنا بتقبيح أقوال وتحسينِ  
أما ترين اشتياقي؟ فاجعلي أمني  
يخضُرُ فيك ولا تستفلي دوني  
إني أرى حائطاً للدهر يحجزني  
عما أريد، وأرجو أن تُعينيني

عبدالرحمن بن صالح العثماوي \*\*\*\*\* رسائل شعرية

يا حائط الدهر إن أخفيت عن نظري  
أشخاص قومي فذكراهم تُوافيني

أظل أذكر ماضيها فيملؤني  
زهُواً ورائحة الأمجاد تُذكيني

وها أنا اليوم تُدنيني مخيَّاتي  
من الرشيد وأنغامي تُجاريني

إن كان واقع هذا العصر يُؤلني  
فإن سالف أمجادي يُسليني

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أبا الأمين أبا المأمون يحملني  
إليك شوقي وبُعدي عنك يُدنيني  
بيني وبينك أعوام مُكَوِّمةٌ  
تظل ساخرة من حائط الصينِ

وبيننا يا أبا المأمون ألسنة  
تُفريك بي، وبما تفريك تغريني

ظَلَّتْ تزيد سُعار الشكِّ في خُلدي  
حتى رأيتك في صفِّ ابن زيدونِ

تقضي لياليك الحمراء منشغلاً  
بنشوة الكأس عن ملك وعن دينِ

رسائل شعرية ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العثماوي

قصائدي يا أبا المأمون لاهثة  
في درب ظنّي وظنّي لا يُداريني  
لكنها لو درتْ مثلي بما حملت  
من الهموم لفرتْ من دواويني

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أبا الأمين أبا المأمون معذرة  
إذا نكأتْ جراحاتي بسكّيني  
إني أتيت وعين الشك ترمقني  
وقد صبرت عليها صبرَ ذي النون  
حتى سمعتُ نداءً لستُ أعهده  
وكنتُ أصغي وكان الصوت يأتيني  
قالت زبيدة ما أثبتْ عاطفتي  
إلا على روضة في صدر هارون  
وهبته كل إحساسي وصرتُ له  
ريحانة دونها كل الرياحين  
غنيته لحن أشواقي فما سمعتُ  
أذناه تلحين أشواق كتلحيني  
أجريتْ نهرَ حناني في رجولته  
فصار ألينَ في كفي من اللين

عبدالرحمن بن صالح العثماوي \*\*\*\*\* رسائل شعرية

ما كان يبني على صدقي مخاللة  
ولم يكن بخسيس الفعل يؤذيني

ما كان يحرق في نيران مخدعه  
غيري، ولا كان يرضا أن يجافيني

يفني اشتها العذارى صدق عفته  
ولم يكن في مدى الأشواق يعدوني

ما كان يبغي على ذل ومنقصة  
ولا ينام على بؤابة الدون

ولا يقرب بظلم في مخاصمة  
ولا يهابُ عدواً في الميادين

هو الرشيد يرى في الحج تبصرة  
وحين يغزو ترى إقدام ميمون

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

هنا جلستُ فرجلي لا تطاوعني  
على الوقوف، ونار الحزن تشويني

اني رأيتك بركاناً يثور على  
أهل الضلالة يزرى بالبراكين

إني رأيتك ذا عطف ومرحمة  
تأسو جراح اليتامى والمساكين

رسائل شعرية ~~~~~ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

فهل أصدّق أوهاما يهرّبها  
قوم يبتّون وسواس الشياطينِ  
كسرتُ عكّاز أوهامي وجئتُ على  
ظهر المدى وبكفي غصنُ زيتونِ  
كذّبت كل الدعايات التي اشتعلتُ  
في عالم بخسيس القول مفتونِ  
كم من يراع تصبّ السمّ ريشته  
كأنّه خنجر في كفّ مجنونِ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

أبا الأمين أبا المأمون ذاكرتي  
مشحونة ويراعي صار يعصيني  
كم صاحب كنت مغروراً ببسمته  
يبيعني في هوى الدنيا ويشريني  
إذا فرحت بشيء لا يهنّئني  
وحين أفقد شيئاً لا يعزّيني  
يا صاحبي هذه الدنيا مودّعة  
ولو ملكت بها أموال قارونِ  
بنيتُ في القلب للإيمان مملكة  
نشرتُ فيها الهدى والله يحميني

عبدالرحمن بن صالح العثماوي \*\*\*\*\* رسائل شعرية

أذبح الشعر قرباناً وترضية

إني لأنكر تقديم القـرابين

في عصرنا يا أبا المأمون طائفة

تُجيد من حولنا رقصَ الشعابين

لها عيون على الأحباب مبصرة

لكنّها لا ترى إجرام رابين

أواه لو كنت تدري ما دها وطني

وكيف مُدّت إلينا كفّ صهيون

وكيف صارت رؤى لبنان غائمة

وكيف سُردّ شعب في فلسطين

وكيف لاكتّ ربى الأفعان حسرتها

وأغرقت صمتها في نهر جيحون

وكيف صار الخلاف المرّ عادتنا

وصار يضحك منا كل مأفون

وكيف صار هُزال القول يصرفنا

عن الأصل وعن صدق المضامين

حتى قصائدنا صارت معلّقة

على مشانق أنصاف المجانين

رسائل شعريّة، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

إني أغار على الإسلام من بشر  
يُهرَّبون إلينا فكر «لينين»  
أغار - يا وارث الأمجاد - إن دمي  
يفلي على أمّتي والجرج يُدّمني  
ولا تسلني أبا المأمون عن بلد  
حكمتَ في أرضها خير الموازين  
بغداد يا وارث الأمجاد أرقها  
رعب وباتت على ضعف وتوهين  
كأنّها مارأت مجداً ولا أمنت  
أيامَ عهدك يا تاج السلاطين  
سمّيت نقفورَ كلب الروم حين بغي  
ونحن من ضعفنا نُغضي لشمشون  
ونفث الهمّ في سيجارة خُبثت  
ريحاً، ونفثه في ثغر غليون  
كأننا من قضايانا على حُمُر  
مذعورة أو على مثل الطواحين  
وكيف ينجح قوم في تناحرهم  
عنوانُ ذلِّ ويا شرّ العناوين



رسائل شعريّة، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

قال الرشيد وقد وارى ابتسامته

الله يعلمني والله يجزيني

إن أسرف القوم في التشويه وانتهجوا

درب الأكاذيب فالرحمن يكفيني

لو كان في الناس إصغاء على رُشد

ما أقسم الله بالزيتون والتين

قد يسمع المرء أقوالاً ملففة

تغدو هباءً على أرض البراهين



## رسالة إلى صلاح الدين\*

أسرج الصَّبْرَ على الباغي خيولاً  
تطرب الميدان ركضاً وصهيلاً  
واقترح أسوار خوفٍ شيدتها  
يد أعدائك كي تبقى ذليلاً  
سُلِّ من فجرك سيفاً عربياً  
واتخذ في جبل الصمت سبيلاً  
وإذا ما سارت الأحداث شبراً  
فاجعل السير إلى الأحداث ميلاً  
وإذا واجهت في الدرب جبلاً  
شامخات فتخيّلها سهولاً  
أيُّها الشاتم وجه الليل أوقد  
شمعةً في الدرب واستصحب دليلاً  
خذ يدي وارحل إلى الماضي فإني  
لم أزل أتعب أيامي رحياً

\* الرياض: ١٠/٤/١٤٠٩هـ.



عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

لستَ بالظالم في القتل ولكن  
لم تشأ أن يمكث الباغي نزيلاً  
ما قتلت السَّهْرَوْرْدِيَّ، ولكن  
عَبَثُ الأفكار أَرَدَاهُ قَتِيلاً  
رُبَّ كَفْرٍ جَاءَنَا مِنْ فَيْلَسُوفٍ  
يَطْلُقُ الدَّعْوَى وَلَا يُعْطِي دَلِيلًا  
يُفْسِدُ الْأَذْهَانَ يُلْقِي فِي مَدَاهَا  
حَجَرُ الشُّكِّ فَتَزْدَادُ ذَهُولًا  
يَا صِلَاحَ الدِّينِ مَا جَانَبْتَ حَقًّا  
حِينَ طَهَّرْتَ قُلُوبًا وَعَقُولًا  
لَمْ تَدْعَ لِلْمَذْهَبِيَّاتِ مَجَالًا  
كَمْ أَذَاقْنَا مِنَ الذُّلِّ شُكُولًا  
يَا صِلَاحَ الدِّينِ مَا جِئْتَكِ إِلَّا  
وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَنْوِيَ الْقَيْفُولًا  
كَيْفَ أَبْقَى فِي كَيْانٍ عَرَبِيٍّ  
لَمْ يَزَلْ يَقْرَعُ لِلذُّلِّ الطَّبِيعُولًا  
لَمْ يَزَلْ يَمْنَحُ لِلْفَرَبِ وِلَاءًا  
وَيَرَى لِلشَّرْقِ فِي النَّفْسِ قَبُولًا

رسائل شعريّة ~~~~~ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

في بلادي ألف بستان نراها  
ونرى من حولها ظلاً ظليلاً

غير أنا ما رأينا في رباها  
بليلاً يشدو ولم نسمع هديلاً

وقف المركب والربان أمسى  
يُتبع الأمواج خوفاً وزهولاً

واشتكى الشاطئ من جزر ومدّ  
أتعب الرمل صعوداً ونزولاً

بلغ الأعداء منا ما أرادوا  
ومشوا في أرضنا عرضاً وطولاً

سمّموا الأفكار حتى صار فينا  
مبدعاً من ينشر الفكر الدخيلاً

جعلوا للفنّ ميزاناً وقالوا  
لا نرى للدين في الفنّ سبيلاً

عزفوا عن شعر حسّانٍ وكعبٍ  
ورأوا «إليوت» رمزاً و«أخيلاً»

أشعلوا ألف فتيلٍ للمآسي  
ليت قومي أطفؤوا منها فتيلاً

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعريّة

لا تسلني عن بني قومي ففيهم  
يشرب «الجَدُّ بن قيس» سلسبيلا  
ويرى فيهم بلالُ ألفَ عينٍ  
ترسل النظرة للكَبْر دليلا  
لا تسلني.. يا صلاح الدين، قومي  
حبسوا النهر فلم يسق الحقولا  
شربوا الكأس فلما أفرغوها  
جعلوا الذئب على المرعى وكيفا  
كان في أيديهم السيفُ صقيلاً  
فغدا ملمس أيديهم صقيلا  
يحلم التآريخ أن يأتي إليهم  
ثم يأبى حين يأتي أن يطيبلا  
أنفسُ عشّشت الأحقاد فيها  
وعيون لا ترى إلا الحجولا  
دولٌ شتّى وأذهانٌ حيارى  
وقبيلٌ يتبع اللّومَ قبيللا  
في حماها أصبح الشهم ذليلاً  
وغدت في ظلّها النملةُ فيلا

رسائل شعرية ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العثماوي

لا تسلني يا صلاح الدين، لكنّ

سائل الحسرة والقلب العليلا

سائل الحيرة في نظرة طفلٍ

واسأل الحسرة والطرف الكليلا

سائل الأحزان في وجدان سلمى

وسل الدمع الذي يجري سيولا

سائل الأحجار في حيفا ويافا

وسل القدس المعنّى والخليلا

لا تسلني، فأنا أصرف وجهي

خجلاً منك، ومازلتُ خَجُولا

يا صلاح الدين ما هَوَّلتُ أمراً

في الذي قلت ولا زَوَّرتُ قِيلا

أنا من أحمل في قلبي وفاءً

لبلادي أنا من أهوى الأصولا

لا تسلّ عني فصحراء جراحي

لم أجد فيها مبيتاً أو مقيلا

سرتُ فيها وأنا أسأل نفسي

كيف ألقى شربةً تشفي الغليلا

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّيْلَ أَمْسَى

فِي عَيُونِ الْقَوْمِ فَجْرًا وَحَقُولًا؟

أَوْ مَا تَقْرَأُ فِي دَفْتَرِ حَزْنِي

قِصَّةَ الْمَجْدِ الَّذِي أَضْحَى طُلُوعًا؟

أَيُّهَا الْقَادِمُ وَاللَّيْلُ لِبَاسٌ

وَضِيَاءُ الْبَدْرِ يَزِيدُ شَمُولًا

جَرَّدَ السَّيْفَ وَقَدَّمَهُ إِلَيْنَا

قَدْ نَسِينَا لِمَعَانًا وَصَلِيلًا

وَتَعَلَّمْنَا مِنَ الْقَوْلِ صَنُوفًا

وَتَحَدَّثْنَا عَنِ الْمَجْدِ طَوِيلًا

وَرَفَعْنَا وَخَفَضْنَا وَجَمَعْنَا

وَطَرَحْنَا وَرَسَمْنَا الْمَسْتَطِيلًا

وَبَنِينَا أَلْفَ قَصْرِ مِنْ فِرَاغٍ

وَبَلَفْنَا بِالْأَمَانِيِّ الْمَسْتَحِيلًا

كَمْ سَمِعْنَا صَرْخَةَ مَنْ تَغَرَّ طِفْلٌ

حَقُّهَا أَنْ تَوْقِظَ الْحَرَّ النَّبِيلًا

فَمَنْحَنَاهَا وَجُومًا وَوَقَفْنَا

نُتَبِعُ الْأَحْدَاثَ إِحْسَاسًا قَتِيلًا

رسائل شعرية ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العثماوي

يا صلاح الدين أعطيتك سمعاً

يتممنى منذ دهرٍ أن تقولا

قُلْ فإن القلب أضحى باشتياقي

روضة ترجو من الغيث الهطولا

وهنا جاء إليّ الصوتُ فخماً

عربيّ اللفظ موزوناً أصيلاً:

أيها الشاعر كم يُثلج صدري

أن أرى مثلك لا يرضانا نكولا

إنما يمنحك المجدُ مكاناً

في الذُرَى منه إذا كنتَ مَثِيلاً

لي سؤالٌ واحدٌ ألقى به فيكم

وجوابي أن أرى فعلاً جليلاً

كيف ترجو أمة عزاً ونصراً

حين تتسى الله أو تعصى الرسولاً

